

الباب الحادي عشر

حالات الهفأة وكيفة

فحصها

كقاعدة عامة يجب أن يبدي الضابط المحقق الاحترام الكامل لأفراد أسرة القتيل خاصة حال اقترابهم من مسرح الجريمة - دون أن يؤثر ذلك على فاعلية وإيجابية قيامه بواجبه .

وعلى ضابط الشرطة أن يكون هدفه بداءة معارلة الحصول على كافة الاثار التى يمكن الافادة منها كأدلة ضد المشتبه فيه - وإن يتذكر دائما ثمة قاعدة متعارف عليها هى أن القاتل بعد ارتكاب جريمته يعتربه ادراك مفاجىء . لخطورة النتائج التى تترتب على جريمته ، وهكذا يفقد اتزانه تماما ويحاول طمس معالم جريمته ، إلا أنه مع اضطراب ذهنه يأتى ببعض الأفعال التى تعتبر ضد مصلحته ومن ثم يتخلف عنها آثار تدل عليها .

ويجدر الاشارة أنه فى معظم الأحوال لايصعب تحديد ما إذا كانت الوفاة المشتبه فيها هى فى الواقع جريمة قتل أم نتيجة انتحار أو حادث فجائى - وللوصول إلى النتيجة المرجوة يجب على الضابط المحقق أن يكون ملما بكل جوانب معاينة حالات قتل النفس ، على اعتبار أن التحليل المبذولى للحالة وتقييم الموقف يستلزم معرفة لاتقل عما هو مطلوب لمعاينة مسرح الجريمة بعد ذلك .

ومن ناحية أخرى لتقدير ما إذا كانت الوفاة نتيجة حادث أم انتحار فإنه يجب الأخذ بأسوأ الأمور واعتبار الواقعة قتل حتى ولو كانت الظروف توحي بأنه انتحار أو موت فى حادث فجائى ، إذ الأمر يستلزم فحص الظروف تفصيلا والبعد عن السطحية للوقوف على نية القتل من عدمه . ولعل فى التساؤلات الآتية ما يساعد رجل الشرطة المحقق على معرفة الحقيقة من ذلك :

أ- ما سبب الوفاة ؟ .

ب- هل الاصابات والآثار المتولدة عن الحادث تتفق مع امكانية أحداثها بمعرفة المجنى عليه ؟ .

- ج- ما هي الألة المستعملة في الحادث وأين هي ؟ .
 د- هل ثمة علامات تشير إلى حدوث مقاومة ؟ . إلخ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تساعد رجل الشرطة على تشييد بناء هيكل للحادث .
- ١٥٦- ولكن ما هي علامات حدوث المقاومة ؟ :

لامراء أن استيضاح علامات المقاومة من الأمور الهامة ، إذ من هذا المنطلق يمكن عادة تمثل سير الأحداث تمثيلا دقيقا ، وتعتبر بقع الدم أفضل الآثار التي يستعان بها في هذا الصدد في جرائم القتل ، والغالب ألا تحدث بقع دم في المرحلة الأولى من مراحل الاعتداء . قبل أن يحدث الأدماء ، وإذا لم يفقد المجنى عليه الوعي عقب الاعتداء عليه (ضرب - طعن - قطع - طلق نارى) فأغلب الظن أن تتلوث يده بالدم نتيجة لمس الأجزاء المصابة من جسمه ، وإذا حاول المجنى عليه الهرب أو المقاومة فإن يديه الملوئين بالدماء تترك آثارا تدل على موقفه في أوضاع معينة ^(١) . والمدى الذي سحبت إليه إحدى قطع الأثاث يمكن معرفته من قطرات الدم المتناثر ، وعما إذا كان باب الدولاب قد فتح أثناء المقاومة من عدمه ^(٢) . ووجود شعر ممزق في حالة وفاة ناشئة عن عنف ما يقطع بحدوث ثمة مقاومة ، ولذلك يجب تحريره فور العثور عليه خشية اختفائه .

- (١) إزاء حالة المقاومة في غرفة مفروشة يوجد عدد كبير من طبقات الأيدي الملوثة بالدم على أرجل المقاعد والمناضد ، وبقعة الدم التي تتكرر كثيرا هي البقعة التي تتخلف من شعر ملوث بالدم ، وتوجد طبعة مثل هذا الشعر على الجانب السفلى من المناضد والمقاعد ، وطى رجل الشرطة المحقق البحث جيدا عن هذه الطبقات الدموية على الأبواب والتليفون والثياب ... إلخ .
- (٢) إذا كان هناك ما يحمل على الاعتقاد بأن القاتل عدل من وضع الأثاث المقلوب ، وجب فحصها بحثا عن بصمات أصابع .

لايفوتنا الإشارة أنه في بعض حالات الانتحار والموت الفجائى قد توجد آثار تبدو أنها آثار مقاومة ، فالإنسان السقيم قد يتخذ عدة أمور في أماكن مختلفة ، وفي لحظة انفلات الزمام قد يقلب قطعة أثاث أو يترك بقعة من الدم تدعو إلى الاشتباه ، ومع ذلك فإن الفحص الدقيق خير منهل لاستيضاح الأمر عن سير الأحداث الحقيقية .

حالات الوفاة وكيفية فحصها

ومن جهة أخرى فإن السجاد المجدد دليل على حدوث ثمة مقاومة ، خاصة وأن المجنى عليه فى جريمة قتل - غالبا ومن قبيل الدفاع عن نفسه - وهو فى وضع الرقود يحتك بالحائط أو بقطعة أثاث أو أرضية مكان الحادث وبذلك يترك حذاؤه أثرا من دهان الحذاء أو القذارة على أيا منهم - ولذلك يجب البحث عن مثل هذه الآثار على الأجزاء المشار إليها . ولا يفوتنا الإشارة أن السلاح الملوث بالدم قد يترك بقعة فى المكان الذى يوضع فيه أو يسقط عليه ، ومن الأدلة على استعمال الأسلحة كذلك وجود خراطيش أو ظروف أو رصاص أو ثقوب من رصاص .

أما حالات القتل مع العنف خارج الجدران فإن دلائل المقاومة لاتتبدى بسهولة ويسر كما هو الشأن داخلها - ومع ذلك إذا سبق القتل مشاجرة ظهرت الأرض منسحقة تحت الأقدام ، وإذا كان هناك آثار أقدام متعددة ومختلفة الأحجام كان ذلك دليلا على حدوث مشاجرة .

١٥٧- جثث الموتى وواجب رجل الشرطة المحقق :

يجب على ضابط الشرطة المحقق إزاء فحص جثث الموتى فحص الثنيات التى فى الثياب خاصة ما كان منها على الأجزاء السفلى ، وأن يشير فى محضر ضبط الواقعة إلى موقف تلك الثنيات وهل تسير أفقيا أو رأسيا .

وتحدث الاصابات فى الثياب نتيجة التمزق أو الشق أو القطع أو نفاذ سكين أو ضربات فأس ... إلخ ، وهكذا يقاس التلف ، بحيث يشمل الفحص بيانات عن نوع وموضوع وحجم وحالة التلف وهذا يساعد على معرفة وضع الجثة حين وقعت الاصابة.

ومن جهة أخرى يجب ملاحظة اتجاه تدفق بقع الدم واللحاب والبول والقيء ... إلى غير ذلك من السوائل التى عساها توجد على جسم الميت ، إذ عن طريقها يمكن

الالمام ببعض الأمور الهامة على اعتبار أن مسار الدم يفيد كثيرا في تمثيل الجريمة التي استعمل فيها العنف (١) .

وغسل الدم أو إزالته يترك عادة حافة رفيعة من الدم على الأظافر قرب البشرة ، على اعتبار أن الدم - عادة - يتكون من بعض الكتل الصغيرة التي تختلط بالقدارة وتنفذ في ثغرات الجسم وشقوقه ، فإذا تم اغتسال الدماء من الرأس أمكن التعرف على ذلك بسهولة من آثار الدم والتي تبقى في الخياشيم والشعر والأذنين .

وأول إجراء يجب على الضابط المحقق اتخاذه هو البحث عن علامات الموت والتأكد من ظهورها - وأن يتبع ذلك بتصوير الجثة قبل تغيير وضعها ، ثم يجرى تفتيش ميدنى للملابس الميت قبل إجراء البحث التفصيلى للتعرف بالطبع على شخصيته مع ملاحظة وضع الجيوب وما إذا كانت مقلوبة من عدمه إذ يدل ذلك على أنها فتشت من قبل من عدمه . بحيث يعقب ذلك برسم شكل كروكى ميدنى لوضع الجثة ، مع وصف وضع الجسم بايجاز فضلا عن قياسه من أقرب نقطة ثابتة .

وثمة واجب آخر على رجل الشرطة المحقق ألا وهو ضرورة وصف وضع الرأس بالنسبة للجسم ، ولون الجلد ، والاصابات ، ووجود دم وحالة الشعر ، ووجود بلمغ أو لعاب ، وحيث من السهولة تمهديد تدفق السوائل على جلد الوجه فإنه يجب إثباته فى الفحص . فضلا عن فحص الجذع مع ملاحظة وضعه وأى التواء أو انحناء فيه ، ووضع الثياب الخارجية وحالتها . وأخيرا فحص الذراعان والساقان بنفس طريقة فحص الجذع مع ضرورة الدقة ازاء فحص اليدين لاسيما ما عساه يوجد من حلى أو خواتم أو ساعة

(١) قد يظهر زيد الدم حين يستمر الميت فى التنفس بعد نفاذ الدم إلى الشعب الهوائية ويتكون زيد سميك يمكن أن يتسع نطاقه إلى حد أنه - إذا كان وجه ملقنا إلى أعلى يخرج الزيد من الفم والمنافذ الأنفية على شكل رغوة منتفخة قد يصل سمكها عدة بوصات .

حالات الوفاة وكيفية فحصها

معصم أو أى اثار متخلفة عن مثل هذه الأشياء - وتفحص الأجسام الغريبة وبخاصة قطع الشعر أو الجلد الذى تحت الأظافر^(١) .

وإذا تعذر اجراء فحص لليدين فى مسرح الجريمة وجب لفهما فى أكياس من الورق النظيف حتى الرسغين مع ربطهما .

وبعد تصوير الجثة ووصفها تفصيلا ووضعها على النقالة - بحيث يتم نقلها بنفس الوضع التى وجدت عليها بقدر الإمكان مع تثبيت الثياب فى وضعها الأسمى بدبابيس - يلزم فحص المنطقة التى كانت تحتها ، فقد تكون هناك أدلة مخفية تحتها ، مع التأكد من العلاقة بين موقع الاصابات وبين بقع الدم المتخلفة على الأرض .

وعلى ضابط الشرطة الذى انتقل إلى مسرح الجريمة حضور عملية التشريح ، فحضوره يساعد طبيب التشريح على الاستفادة من الأثار التى وجدت فى مسرح الجريمة ، ومن الظروف التى تكون ذات أهمية للفحص .

وإذا تصادف نقل الجثة من مكان الواقعة قبل وصول ضابط التحقيق ، وجب تصوير الجثة بملابسها وبغيرها ، ويفضل قيام ضابط التحقيق بعمل سجل مصور للجثة وللإصابات التى بها ، وإن كان أطباء الطب الشرعى تلتقط هذه الصورة روتينيا .

وتخلع الثياب عن الجثة بالطريقة العادية بقدر الامكان - ولا يصح تمزيقها ، وإذا لزم الأمر قطعها فلا بد من الاحتراس التام حتى لا يصادف القطع قرب البقع أو التمزق أو قطوع سكين أو ثقب طلاقات نارية - ويجب وضع كل قطعة ثياب فى حرز مستقل من الورق - أما الثياب التى عليها بقع دم رطبة فيجب تركها حتى تجف قبل تحريزها .

(١) لا يصح خلع الثياب عن الاجزاء السفلى من الجسم وفحصها فى مسرح الجريمة إلا فى حضور الطبيب الباثولوجى وبناء على طلبه - إذ من الطبيعى الا تقلب الجثة أو تعرى من الثياب إلا عند التشريح .

وعلى عاتق الضابط المحقق مسئولية أخذ بصمات أصابع القتييل وطبعات واحتيه - فضلا عن فحص بشرة الجثة بحثا عن بصمات دموية لأصابع الجاني مع جمع ما تحت أظافر يدي القتييل .

١٥٨- معاينة مكان الجريمة :

من الأنسب أن يبدأ الفحص بوصف المدخل والأبواب والأقفال ، ثم وصف عام للحجرة دون دخول في التفاصيل يتناول طول الحجرة وعرضها وارتفاع السقف والنوافذ والأبواب ، ثم يتبع ذلك وصف الحجرة بالتفصيل ومعاينتها بترتيب يبدأ من مدخلها أو من مكان الوفاة مع معاينة ووصف كل شيء .

وبحسن أيضا أخذ بصمات الأصابع وطبعات راحة اليد في نفس وقت المعاينات التفصيلية ، مع إعادة كل شيء إلى مكانه الأصلي بقدر الإمكان ^(١) ، مع عمل رسم كروكي مبدئي في أول فرصة ممكنة ، ثم بالتدرج أثناء سير المعاينة وقبل تحريك أي شيء تؤخذ المقاييس ثم تدون على الكروكي .

وفي الحوادث التي يحدث فيها اطلاق أعيرة نارية في مكان الجريمة يلزم البحث عن تلك الأسلحة والخراطيش والطلقات والظروف الفارغة ، وتسجل بصمات الأصابع قبل معاينة السلاح مع فحص القاعدة التي استقر عليها ^(٢) .

وهناك بعض الأمور التفصيلية التي تتميز بطبيعتها المتغيرة - ولذلك يجب اجراء معاينتها بأسرع ما يمكن من ذلك ما يلي :

- النوافذ والأبواب الخارجية : هل هي موصدة بتراس ، مغلقة ، عليها علامات اقتحام ...

(١) يحسن وضع علامة طباشير حول أرجل قطع الأثاث قبل تحريكها من مكانها .

(٢) السلاح الذي يسقط أو يلقى به يترك في الغالب علامة كخدش أو حز في الأثاث أو الأرضية ، وتختلف مثل هذه الآثار يعتبر باعتبارها على الاشتباه .

حالات الوفاة وكيفية فحصها

- السلام والمداخل إلى مسرح الجريمة : هل هناك بقع دم ، بصمات أصابع ، حالة الاضاعة ، الآثار الموجودة والمتخلفة فى سلة المهملات أو صندوق القمامة
- الأبواب الداخلية : هل هى موصدة بمزلاج ، وعلى أى جانب كان المفتاح ؟ .
- صندوق البريد : هل التاريخ الموجود على الرسائل فى ترتيبها الزمنى ؟ ...
- الصالة والمدخل : هل ثمة ملابس أو أشياء لاتخص المكان ؟ لاسيما تلك الخارجية منها وأغطية الرأس ...
- الاضاعة ووسائل التدفئة : ما حالة الاضاعة عند اكتشاف الجريمة ، وأى المصابيح كانت مضاءة - وهل يوجد نار فى الموقد ؟ ... مع فحص الرماد والبقايا المحترقة ،
- الرائحة هل ثمة رائحة غاز ، دخان سيجارة روائح عطرية ، بارفان مميز ...
- منافض السجائر : بقايا سيجار محترق ، ماركات أعقاب السجائر ، طريقة الاطفاء ، عيدان ثقاب محترقة .
- الأدراج : مغلقة ، فى أى درج ترك المفتاح ، هل الأدراج فتحت أم نزعت ، هل ثمة مظاهر تشير إلى وجود عبث ببعض الأوراق أو النقود أو دفاتر الشيكات أو المصوغات والمجوهرات .
- الحمام ودورات المياه : هل المناشف مبللة ، وإذا كانت كذلك هل عليها بقع دم ؟ ، هل توجد بصمات أصابع على ورق التواليت المستعمل ؟ ، هل توجد بقع دم على أرضية الحمام أو فى حوض الغسيل .
- الجدران والأثاث : يجب فحص أى تلف يكون قد لحق بالجدران أو الأثاث نتيجة لارتكاب الجريمة ، وعلى الضابط المحقق تقدير عدد الطلقات التى أطلقت بعد عد الظروف الفارغة .
- السلاح المستعمل : يكتر اخفاء المجرم للسلاح فوق الأفران أو الأثاث المرتفع ، أو فى المكتبات خلف الكتب والمؤلفات وأجهزة التدفئة وعلى الرفوف العالية فى دواليب الشباب .

- خطاب من المنتحر : هل هو بخط المنتحر ، وهل ثمة بصمات أصابع لأشخاص آخرين غير المنتحر .

وناهيك أن درجة الدقة التى تبذل فى البحث عن مثل تلك الأدلة إنما تتوقف على كل حالة بذاتها - فإذا كانت الوفاة انتحارا اقتصر الفحص التفصيلى على الأمور التى تبدو أنها تتصل مباشرة بالحادث ، أما إذا رجحت الكفة الأخرى أى أن الوفاة بفعل فاعل وجب فحص كل شىء .

١٥٩- معاينة مسرح الجريمة فى العراء :

الجريمة التى تقع خارج الجدران يجب وضع خطة عاجلة لمعاينتها خشية تغير الظروف الجوية وبالتالي الأضرار بالأدلة التى عساها تكون فى مسرح الجريمة - فضلا عن احاطة المكان بسياج من الحبال .

فمثلا يقع الدم الذى على الحشائش تفقد لونها بسرعة يتعذر معها الكشف عنها ، وقد يحو الرذاذ البسيط البقع الصغيرة محوا تاما ، كما أن الأدلة البيولوجية كالشعر أو السائل المنوى أو البول أو ... إلخ ، قد تتأثر بسرعة بالجفاف أو المطر ، وفى موسم تكاثر الحشرات أيضا تفسد الأدلة البيولوجية بفعل الحشرات ... إلخ .

ويجب على ضابط الشرطة المحقق تحديد الطريق الذى سيتم التسرب إلى الجثة منه ، مع احاطته بأوتاد ثم يتبع ذلك فحص الجثة حسب التسلسل السابق الاشارة إليه^(١) - وعلى الضابط بعد ذلك معاينة المنطقة المحيطة بالمسرح المركزى للجريمة ، مع مراعاة اثار أقدامه حتى يميزها عن غيرها من آثار الأقدام التى قد يكتشفها .

ويفضل بقدر الإمكان معاينة مسرح الجريمة فى وضع النهار ، إذ ليلا يصعب - مهما كانت الاضاءة متوفرة - مسح المكان وتفسير الأثار تفسيراً صحيحاً حتى ما

(١) راجع البند السابق ص ٢٤٧ من هذا المؤلف .

حالات الوفاة وكيفية فحصها

وضع منها ، ومن ثم فمن الصعب رؤية آثار صغيرة كبقع الدم - على الرغم من أن مثل هذه الآثار يتلف إذا جرت معاينة دقيقة فى الظلام - ومع ذلك إذا كان هناك احتمال سقوط أمطار وجب البدء فوراً فى المعاينة حتى ولو أدى ذلك إلى اتلاف تلك الآثار الهامة ^(١) . وقبل بزوغ الشمس يتم التقاط بعض الصور السريعة للجثة ويعقب ذلك تغطيتها بملامة ثم بمشمع لمنع وصول التراب وغيرها إليها .

ومن المتفق عليه أن الوفاة تحسب من وقت توقف التنفس إذ أن القلب تتوقف دقاته ولا يمكن الكشف عن النبض ، ومن أهم علامات الموت المؤكدة ، اضطراب القرنية وصيرورتها غائمة ، وهبوط درجة حرارة الجسم (يبرد الجسم بعد ٨ - ١٢ ساعة - ويصل إلى درجة حرارة الهواء أو الماء أو غير ذلك مما يحيط به فى مدى ١٨ - ٢٠ ساعة) ، وتصلب الجسم نتيجة للتخثر فى العضلات (يبدأ تصلب عادة بعضلات العنق والفك إذ يحدث ما بين ساعة - ساعة ونصف بعد الوفاة - ويصبح تصلب تاما بعد ٦ - ٧ ساعات من الوفاة) ، وحدوث بقع شاحبة مزرققة على الجسم ، فضلا عن بدء الجثة فى التعفن وهى إحدى العلامات التى لا يخطأ فيها أحد ^(٢) .

١٦٠- الطلقات الملامسة والقريبة والبعيدة :

تقدير مسافة اطلاق العيار النارى من الأهمية بمكان ، وفى كثير من الحالات يكون ذلك هو الدليل الوحيد الذى يميز بين الانتحار والقتل ، أو بين القتل دفاعا عن النفس أو القتل الخطأ أو القتل العمد .

(١) أيا كان الأمر فمن الأفضل تغطية الآثار بغطاء من القماش المشمع أو بالصناديق حتى مطلع النهار لاتمام المعاينة .

(٢) أولى علامات التعفن تغير اللون إلى الأحمر المائل للخضرة على جلد البطن ، وانتفاخ الجسم نتيجة الغاز المتولد من البكتريا وشم رائحة كريهة .

وعند المعاينة يجرى التمييز بين الطلقات الملامسة والقريبة والبعيدة^(١) .

والطلقة الملامسة : على جزء مكشوف من الجسم يتولد عنها هباب وذرات معدنية وبقايا بارود ، ويمكن العثور على هذا كله أثناء التشريح ، أما السواد المتولد عن الهباب أو البارود حول فتحة دخول الطلقة فقلما يوجد . أما طلقة الملامسة على جزء من الجسم مغطى تحدث منطقة بارود على الجلد أو فى الثياب ، على حين أن الهباب ورواسب البارود وشظايا الملابس فتنتفخ فى مسار الطلقة - ويكون جرح الدخول غالبا على شكل نجمة ذات أجنحة موجهة نحو الخارج ، وقد تخلف فوهة السلاح علامة على الجلد لها شكل الفوهة .

والطلقة القريبة : تحدث منطقة سوداء حول جرح الدخول ، أما فى الجلد أو على الثياب ، وأحيانا يكون للهب المنبعث من فوهة السلاح أثر شياط حول هذه الفتحة يلتوى معه الشعر وألياف النسيج وتنشأ منطقة السواد من المواد التى تطير مع غازات الانفجار .

ويوجد على الهدف مقدار ملحوظ من بقايا البارود غير تامة الاحتراق .

ويتلاحظ أن الطلقات القريبة يتولد عنها بارود أسود وتترك اثار احتراق طولها ما بين ٤ - ٦ بوصات ورواسب بارود ظاهرة طولها ما بين ١٠ - ١٢ بوصة ، كما يمكن تبين ذرات بارود متناثرة مستقرة فى الهدف على مدى يصل أحيانا إلى ثلاثة أقدام .

والطلقة البعيدة : لا يتولد عنها أى أثر من الأثار المميزة للطلقة القريبة - وتظهر رواسب البارود على الجسم الذى أطلق عليه فى شكل ذرات تامة وغير تامة

(١) الطلقة الملامسة هى الطلقة التى تنتضف فيها فوهة السلاح على الجسم عند اطلاق الرصاصة ، والطلقة القريبة يكون بعد الفوهة عن الجسم أقل من ١٨ بوصة ، والطلقة البعيدة تطلق من على مسافة أكثر من ١٨ بوصة .

حالات الوفاة وكيفية فحصها

الاحتراق ، ومن ثم يلزم اجراء فحص «ميكروسكوبى» قبل الفحص الكيماى ، وهكذا يمكن بيان شكل ولون ذرات البارود غير المحترقة وبالتالي تحديد نوع البارود (١) .

والاصابات المترتبة على استعمال طلقات الرصاص العادية التى تستعمل عادة فى ذخيرة الطبنجة العادية يشاهد دائما مقدار ملحوظ من الرصاص فى منطقة السواد وفى حلقة الاشتعال البطيء على السواد ، وحينئذ يمكن الكشف عن الرصاص حتى من طلقة بعيدة كذلك يمكن تخلف آثار رصاص من سطح الطلقة فى ثقب خروجها .

وثمة أنواع من الذخيرة تشتم فيها الرصاصة ، ومن ثم قد تنتقل رواسب من هذه المواد مع الطلقة وتوجد حول فتحة الدخول ، أما الطلقات المغلفة التى تستعمل أساسا فى الأسلحة الآلية - فتتكون من نواة رصاص داخلية وقشرة خارجية من المعدن أو من سبيكة صلبة - أو ما يسمى الفلاف - وأشهر المواد استعمالا هى النحاس .

هذا ويمكن وجود صدأ حديد فى فتحة الدخول - مما يعد من آثار ماسورة السلاح - أو حولها فى حالة اطلاق سلاح لم يستعمل من مدة طويلة - نظرا لكون ماسورته قد صدأت - وبالنسبة لأسلحة اليد الآلية يمكن التعرف على آثار حديد على مسافة ٨ - ١٢ بوصة .

(١) البارود الأسود المحتوى على نترات البوتاسيوم والكبريت والفحم النباتى يتم التعرف عليه من وجود النترات والبوتاسيوم فى جرح الدخول - أما البارود بلا دخان فيتكون أساسا من «النتروسيلولوز» وحده أو مضافا إلى النتروجليسرين ويتم التعرف عليه من وجود النتريد الذى يمكن الكشف عنه بطرق مختلفة ، وذرات البارود بلا دخان تكون عادة مغطاة بالجرافيت ، وتظهر على أشكال مختلفة دائرية أو اسطوانية أو مربعة أو على شكل أقراص .

- أول المعادن التى ترد فى التحليل الكيماى لاصابة من طلقة هى الباريوم والرصاص والزنابق والانتيمون ، ويتحدد ما بالجرح من رصاص مثلا ومقارنته بما يحصل عليه من طلقة اختبار على جسم مماثل وينفس الذخيرة على أبعاد متباينة ، يمكن التوصل إلى بيانات يوثق بها حول المسافة التى أطلقت منها الرصاصة موضوع البحث .

أما الاصابات المتخلفة من طلقات صغيرة (بنادق الصيد) فيكون لعمود الطلقة أثر لمسافة تصل إلى باردة ، أما بالنسبة لمسافة ٤ - ٨ بوصات فيكون الجرح دائريا ، وكلما زادت المسافة كان الجرح أقل انتظاما . فعلى بعد ٢ - ٣ ياردات توجد عادة فتحة دخول مركزية حولها ثقب فردي صغيرة من الطلقات الفردية المتناثرة أما إذا زادت المسافة على ذلك فإن الطلقات تتناثر على نطاق أوسع وفي مجموعات أصغر .

ويجدر القول أنه حال نفاذ طلقة في الثياب يجب مقارنة موضع ثقب الرصاصة باتجاه مسار الجرح في الجسم .

١٦١- الانتحار والأهيرة النارية (الطلقات) :

في مثل تلك الحالات يكون السلاح عادة موجها نحو الصدغ أو القلب أو الجبهة ومن المحتمل أن تطلق الطلقة إلى أعلى ويميل في الفم ففي محاولة تقرير ما إذا كانت الحالة انتحار يجب أن نضع في الحسبان مدى قدرة المصاب على توجيه الطلقة في الاتجاه التقريبي الذي يدل عليه مسار الطلقة .

ولمسيرة الفكر والقول بأن الحالة لاتخرج عن كونها انتحار يجب أن يكون المجنى عليه مجروحا من طلقة قريبة - وأن يكون السلاح راقدا في وضعه الصحيح بالنسبة للجسم - ومع ذلك فيجدر التحفظ من أن هذا الوضع ربما يتبدى من شخص آخر يتولى إطلاق النار ثم يلقى السلاح في الوضع المناسب^(١) .

ولعل من أقوى الأدلة التي تشير إلى أن الحالة حالة انتحار هو وجود شظايا نسيج ، ودم متناثر على يد المنتحر من الجرح - ولا يكفي حينئذ كون يده مغطاة بسواد من البارود خشية احتمال ضغط السلاح على اليد بعد إطلاق النار^(٢) ، مع

(١) يجدر القول أن كل شخص في قدرته اطلاق طلقة من الطنبجة على صدغه بيده اليسرى رغم أنه أيمن - وقد حدثت حالات انتحار سار فيها المنتحر مسافة طويلة قبل أن تخار قواه .

(٢) يتم لف اليد في دق أو كيس نظيف للمحافظة على اثار البارود الذي يمكن الكشف عنه كيميائيا .

حالات الوفاة وكيفية فحصها

ملاحظة ما إذا كان المتهم قد لجأ إلى خلع بعض ثيابه التي كانت تعوقه عن إطلاق النار من عدمه فقد حدثت حالات انتحار كان المنتحر يكشف فيها جزءاً من جسمه قبل الانتحار .

وثمة دليل مؤكد على موت الشخص بفعل آخر هو عدم كون الطلقة في متناول ذراع المتوفى - وإذا كانت النار قد أطلقت من الخلف فمن الأصح القول أن الواقعة ليست انتحاراً ، حقيقة قد يستطيع المنتحر إطلاق النار من خلف رأسه ولكن ذلك ثمة احتمال بعيد - يضاف إلى ذلك أن وجود عدة إصابات بالمتوفى لا تعنى أنه قتل بمعرفة آخر ، فقد حدثت حالات أطلق فيها المنتحر على نفسه النار أكثر من مرة - وكل منها أحدثت جرحاً مميتاً - قبل أن يصبح عاجزاً عن مواصلة إطلاق النار .

وكم شاهدنا وقائع أراد القاتل فيها تصوير جريمته على أنها انتحار - كما يحدث أن بعض أفراد أسرة المنتحر تلجأ إلى إخفاء السلاح الناري بقصد ظهور الأمر على أنه جريمة قتل عمدية ، لتجنب وصمة الانتحار في الأسرة - ولذلك ننصح الضابط المحقق بعدم محاولة إجراء أية تجرئة وتكوين فكرة نهائية قاطعة يسير في طياتها يتخطى بها اختصاص الطبيب أو الكيميائي - بل على العكس عليه المحافظة على كافة الآثار المعرضة للتلف . لا سيما إذا كانت الطلقة قد نفذت في الثياب فهناك دائماً خطر احتمال ضياع الآثار بفعل المطر أو عند نقل جثة المتوفى - فعلى الضابط المحقق المحافظة على كافة الآثار بتغطية مكانها بعد تثبيت طبقات الثياب في وضع ثابت بربطها أو بتدبيسها - مع مراعاة الحيلولة دون انفاس ثقب الرصاصة في الثياب - عند نقل الجثة - أو في الدم بأي طريق .

وإصابات الانفجار تختلف عن إصابات الطلق الناري . فإذا كانت شحنة الانفجار محتوية على أجزاء معدنية أو مغلقة في غلاف معدني يتكسر كقنبلة يدوية مثلاً أو حين تتصدع أجساماً معدنية أو ما إلى ذلك مما يجاورها ، فإن الشظايا المتطايرة تكون لها قوة كبيرة جداً وإن كانت تقل بسرعة ، حين يصطدم قطع من الانفجار بجسم قريب

حيث تحدث ضرا شديدا - فمثلا شظية صغيرة لا يتجاوز قطرها عدة ملليمترات قد تشقق طاسة المخ ، فإن نفذت فى الجسم أحدثت شقا يسهل الظن بأنه مسار رصاصة ، وتضعف طاقة شظية الانفجار بسرعة بحيث يتعذر عليها أن تنفذ فى الجسم ، أما إذا حدث الانفجار قريبا من شخص فإن ضغط الهواء وحده هو الذى يسبب الاصابة القاتلة، على اعتبار تشقق الرئتين إذا تصادف وكان الشخص فاتحا فمه أثناء الانفجار .

والانتحار بالتفجير يترتب عليه اصابة الجلد والجهاز التنفسى دون تلف ظاهر فى الوجه إذ تبقى الشفتان وجلد الوجه دون تلف .

وهكذا يجب على الضابط المحقق أن يجرى تصوير الجروح حتى ولو كان المصاب ما زال حيا دون تأخر على اعتبار أن الجرح سرعان ما يتبدل مظهره عند التئامه^(١) - أما الجروح التى بجسم ميت فيجرى عمل قالب لها بطريقة «ينجوكول» .

وأخيرا يجدر القول أن ثمة حالات يحدث فيها الانتحار بالاحتراق ، وإن كان المنتحر بعد أن تدب فيه النار يستخدم طرقا أخرى لانهاة حياته - وقد عرفت حالات فردية لم يستخدم فيها المنتحر أى طريقة غير اشعال النار

١٦٢- واجبات الضابط المحقق وجرائم الانتحار :

سبق الاشارة إلى أهم أساليب وطرق الانتحار ، وقد تحدث حالات خنق ، ويفضل النساء الطرق السلبية كالتسمم أو الفرق - وثمة أمور يجب الاشارة إليها حتى يضعها الضابط المحقق نصب عينيه تنحصر فيما يلى :

* يقوم تحديد حالات الانتحار أساسا على نتائج مقابلة المحقق لأقارب المجنى عليه وأصدقائه وخلاته ، وعلى البيانات التى عساه يتلقاها من الطبيب المعالج للمتوفى من قبل .

(١) فى حالات جروح العض والجروح التى تحدث من آلة حادة يجرى تصويرها قبل تجمد القشور أو صيرورة اجراء العملية الجراحية ضرورة ملحة .

- * مكان الانتحار وسكن المنتحر ومحل عمله قد تشير إلى الدليل الذى يعزز فكرة الانتحار .
- * أن غالبية الأشخاص الذين ينتحرون يهددون به قبل اخراجه إلى حيز التنفيذ .
- * من الأدلة التى يوثق بها فى الانتحار الخطابات والمذكرات التى قد يتركها المنتحر قبل انتحاره - وتلك الخطابات توجد عادة قريبة من الجثة أو فى جيب المنتحر ، أو تكون قد سبق ارسالها بالبريد إلى اهليته وأصدقائه - وفى حالات الاشتباه تفحص الخطابات بمعرفة خبير خطوط خصوصا إذا وضع أن المنتحر كان مضطربا لحظة تحريرها .
- * فى حالات الانتحار باطلاق الأعيرة النارية يلقى المنتحر بالسلاح بالقرب منه ، ومن ثم يجب فحص الأرض بحثا عن خدوش ناشئة من سقوط السلاح - ومع ذلك قد يظل السلاح فى يد المنتحر وإن كان ذلك يرجع غالبا إلى أن السلاح أو اليد كانت تستند إلى شىء بطريقة ما لحظة خروج الطلقة .
- * إذا وجد شخص متوفيا فى حجرة مغلقة من الداخل فالأمر عادة يكون انتحار أو وفاة طبيعية - وإن كان من الواجب ألا يقتنع المحقق فى مسرح الجريمة بهذا الاستنتاج الهين - على اعتبار أن ثمة وسائل يمكن بها غلق الأبواب والشبابيك من الخارج .
- وعلى ذلك يجب على رجل الشرطة المحقق الاهتمام بالأثار والعلامات غير العادية التى توجد على الأبواب والأقفال والمزاليج .
- * من الدوافع الشائعة للانتحار مرض المنتحر ، فعلى ضابط الشرطة تسجيل ملاحظات مفصلة عن وجود شهادات طبيب أو أدوية أو ملفات علاج .
- * العوز يسبب أحيانا الانتحار وحينئذ يوجد قرب المنتحر عادة كشوف حسابات ومطالبات مالية وصور دعاوى وطلبات اشهار افلاس وتعيين سنديك (مصنفى للأموال) .

* كما أن البطالة والفصل من العمل ، والمشكلات الزوجية والفشل فى الحب ، والمرض الذى لا يبرء منه ، والرسوب ، والتخلف العقلى ، والاكتئاب النفسى وخوف الشيخوخة ، من دوافع الانتحار - لذلك على ضابط الشرطة المحقق التحرى عن كل هذه الظروف فعساها أن تكون الحيط الذى يفتح له ما يعزز نظرية الانتحار .

١٦٣- جرائم الشنق والخنق :

الشنق نوعان :

أ- الشنق الانتحارى :

يتم الشنق للمقتل بلف حبل حول الرقبة يشده ثقل الجسم ، على اعتبار أن الشنق يلازمه توقف دورة الدم إلى المخ مما يؤدي إلى فقدان الوعى مباشرة ، مع قفل الشعب الهوائية مما يؤدي إلى توقف التنفس رغم استمرار عمل القلب بضع دقائق وحتى حدوث الوفاة . ولا يشترط حبك الأتسوطه جدا إذ يكفى رفع جزء صغير من ثقل الجسم حتى يتم الشنق ، بمعنى أنه لا ضرورة لكى يتعلق الجسم وهكذا يتحقق الشنق سواء كان الجسم فى وضع الاتكاء أو الجلوس أو الركوع أو الرقود ، إذ لا يستطيع شخص أن يفلت من أنشوطه محبوكة حول عنقه وهو يتدلى منها

وإزاء حالات الانتحار شنقا كثيرا ما يحدث أن ينقطع الحبل فيسقط المنتحر إلى الأرض ، ولكنه بعد ذلك يحاول الشنق بحبل آخر أو فى مكان آخر ، وقد يقتضى ذلك فحوصا دقيقة للمكان ، إذ يحدث أن يصاب المنتحر باصابات دائمية حين يقع أو بعد محاولته اليائسة وهو يتجول فيما حوله فى ذهول ، ومن ثم حذارى من أن تفسر مثل هذه الجروح وآثار الدم خطأ انها علامات مقاومة

وعقب تمام الخنق تتخلف علامة مميزة على الرقبة تعرف «بحز الشنق» . وكلما كانت الأتسوطه عريضة ولينة كان حز الشنق أقل وضوحا . وإن كان هذا الحز يحدث أيضا إذا انحشر جزء من الملابس بين الأتسوطه وبين الرقبة

حالة الوفاة وكيفية فحصها

وحز الشنق له مظهر مميز، فأعظم ضغط يقع على الجهة المقابلة لنقطة التعليق .
 أي أنه إذا كان القتل معلقاً من ظهر الرقبة فإن الأثسوة إذا كانت محكمة وضيقة
 على الجانب الأيمن تنضغط في اللحم بحيث تبدو وكأنها مختفية في ثنية اللحم ، ثم
 يجرى الحز إلى أعلى بزواية حول جانب العنق ويصبح أقل وضوحاً وأخيراً يختفى كلما
 اقتربت من ظهر الرقبة . وإذا حدث الشنق من وضع الرقود أو من وضع مائل يكون الحز
 أقرب إلى الأفقى مما يجعله شديد الشبه بحز الخنق ، ومنه يمكن بسهولة تمييزه : بأن حز
 الخنق يكون أقل وضوحاً ويختفى عند ظهر العنق . وفي حالات الخنق التي يكون
 المجرم قد وضع يديه بين الأثسوة وبين الرقبة يختفى الحز أيضاً في الاتجاه نحو اليد ،
 على أن الأظافر ومفاصل الأصابع تحدث ضغطاً شديداً على الرقبة فتظهر رضوض على
 الجلد ، وفي حالات نادرة تكون الأثسوة عمودية على الرقبة أو ظاهر الرقبة ، لكن
 الأثر المتصور يتحقق أيضاً لأن شرايين الرقبة الكبيرة تنضغط انضغاطاً شديداً حتى
 مع استعمال هذه الطريقة في الشنق ، وإن كانت أحياناً تنزلق الأثسوة إلى أعلى بعد
 أول هبة لها وهكذا يحدث حزان أو أكثر .

وغالباً ما يتولد على جلد الميت ثمة آثار يمكن الخلط بينها وبين حز الخنق ،
 وهي آثار قد تحدث من بعض الثياب التي تضغط على الرقبة ، أما الأجسام التي ظلت
 في الماء وقتاً طويلاً أو التي يجرى تحللها فقد يكون حز الخنق اختفى .

وإذا وجد جسماً معلقاً في الهواء دون وجود نقطة قفز مجاورة له كمقعد أو
 منضدة أو حجر... فالأسلوب قد يدعو في الاشتباه بأن الحالة قتل عمد، ومن ثم يجب
 فحص المكان جيداً لتحديد ما إذا كان ممكناً لأحد التسلق إلى مكان الربط من عدمه،
 وقد يحدث نقل مقعد خطأ قبل وصول رجل الشرطة المحقق إلى مسرح الجريمة^(١) .

(١) يبدو على المنتحر بالشنق أحياناً إصابات أخرى قد تكون هي في ذاتها القاتلة ، ويبتدئ يكون
 الشنق قد استعمل بعد محاولة فاشلة لقتل نفسه بطريقة أخرى ، وهذه الحالة يمكن تمييزها عن
 الحالات التي يكون فيها الشنق هو آخر مراحل القتل ، على اعتبار أن ظروف مسرح الجريمة هي
 المرأة التي تعطي صورة جلية حقيقية لسير الوقائع

ويتبع تمام حالة الشنق تخلف بقع زرقاء واضحة على القدمين والرجلين واليدين وفوق حز الشنق مباشرة ، وإذا وجدت مثل هذه الآثار على ظهر الجثة المعلقة مثلا احتمل أن يكون الشنق قد أجرى بعد الوفاة ويصدق ذلك أيضا إذا كانت الذراعان أو الساقان مثنيتين ، إذ يحتمل أن تكون الجففة قد علقت بعد بدء تيبسها ، وبعد أن تخف حدة التيبس وتصبح الأطراف مستقيمة ، قد تفيد التجمعات الباقية في الثياب في الدلالة على أن الأطراف كانت مثنية .

وثمة أمر يدعو للاشتباه ينحصر في ضرورة مراعاة ربطة الأنشطة ، ففي الانتحار بالشنق يضع الشخص الأيمن عقدة الأنشطة على الجانب الأيمن من الرقبة أما الأيسر فيضعها على الجانب الأيسر ، فإذا انعكست هذه الأوضاع فإن هناك ما يدعو لهذا الاشتباه .

والحنق قد يكون باليد أو بحبل - فإذا كان بالهد حدثت الوفاة فورا من أثر الصدمة - وهكذا تظهر آثار مميزة للأظافر على جانبي الحلق من الأظافر على أحد الجانبين ومن ظفر الإبهام على الجانب الآخر ، فإذا كان القاتل أيمن كان أثر الإبهام ظاهرا عادة على الجانب الأيمن من حلق القتيل ، وعلى الجانب الأيسر منه إذا كان القاتل أيسر ، وهناك غالبا آثار قبضات عديدة باليدين واحتكاكات في الجلد من انزلاق الأظافر عليها . وعند حدوث الموت من الصدمة قد لا تكون هناك آثار أظافر ، والحنق عادة تسبقه مقاومة ومن ثم تظهر إصابات أخرى على الجسم على شكل خدوش أو دماء على الوجه والملابس .

والحنق بالهد يحدث دائما من عنف خارجي - أي من شخص آخر ، وإن كانت قد عرفت حالات انتحار فردية خنقا باليد .

وإزاء الحنق بحبل تتبع نفس طريقة الشنق ، وإن كان حز الحنق يكون له مسار ومظهر مختلفان عن حز الشنق ، فالعادة أن الحز يدور حول العنق في اتجاه أفقي ، أو

حالة الوفاة وكيفية فحصها

قد يكون جزؤه الخلفى أوطأ على الرقبة من جزئه الأمامى ، وأحيانا قد يتجه الحز إلى الأمام وإلى الخلف كما هو الحال فى حز الشنق .

وكتم الفم أو الأنف سبب نادر من أسباب الموت ولا يحدث فى الغالب إلا للأطفال حديثى الولادة ، ويحدث الكتم إما بوسادة أو بجسم ناعم آخر يضغط على الوجه أو من يد تضغط على الفم والأنف حتى تحدث الوفاة من الأختناق ، وقد يحدث الاختناق أيضا من سد الفم والأنف بقطعة من القطن أو القماش مثلا أو بمنديل ، وحين تستعمل وسادة أو جسم ناعم لا تخلف آثار مميزة ، وإن كان اللعاب يلمصق بالوسادة بطريقة تدل على سير الوقائع ، وإذا حدث الحنق باليد ظهرت خدوش على الوجه أحيانا - وإذا اشتبه بأن كتّم الفم أو الأنف كان بقطعة من القطن أزبلت وجب البحث عنها .

ويحدث الحشر الذى يؤدى إلى الموت كما فى حالات الكوارث أو المصادمات أو الزحام الذى ينحشر فيه الشخص أو يداس بالأقدام ، أو حين يكون شخص تحت جسم ثقيل يسقط عليه وفى هذه الحالات تكون الاصابات ظاهرة ويسهل بالتالى التعرف عليها وتعليلها .

١٦٤- جرائم الحنق والشنق وكيفية معاينة مسرح الجريمة :

يجب على ضابط الشرطة إزاء معاينة مسرح جرائم الشنق مراعاة ذات الاجراءات السابق الإشارة إليها بصدد جرائم القتل بصفة عامة ، بحيث يكون ملما ببعض الشئء بالعقد والأنشطة التى عساها توجد فى حوادث الحنق أو الشنق وعن طريقة عملها ، على اعتبار أن صنع العقد من نوع معين يدل عادة على ما إذا كان الشخص المشنوق يستطيع صنعها بنفسه من عدمه ، فإذا ظهر أنها من نوع لا يستطيع المشنوق عمله بنفسه كان ذلك داعيا للشبهة - مع ضرورة تصوير العقد كروكيا ثم فوتوغرافيا .

هذا ويجب عدم فك العقد فى أنشوطات الشنق أو قطعها إلا فى الحالات التى يمكن فيها اتقاذ حياة المجنى عليه ، وحينئذ يقطع الحبل أو الحيط على مسافة من

الرأس وتحمل الأنشطة ثم تشد من فوق الرأس . مع فحص الأنشطة لتحديد مادة صنعها ، للبحث عن مصدر الحبل ، والغالب أن يكون فى محل الحادث قطع من نفس الحبل وفى هذه الحالة قد يوجد أيضا مقص أو آلة حادة فى نفس المكان^(١) أو قريبا منه .

وانزال الجثة يجب أن يتم بعناية حتى لا تحدث إصابات جديدة ، ومن الطرق المناسبة أن يرفع الجسم قليلا حتى يرتخى الحبل ثم يقطع ، وبعد فحص الأنشطة وتصويرها فى وضعها الأصلي يكون من حق الطبيب الشرعى رفعها أثناء التشريح . وفى حالات الخنق يجب رفع الخيط بنفس طريقة رفع الأنشطة فى الشنق ، بحيث يمكن معها تمثيل أسلوب الجريمة فيما بعد - ويحسن إجراء تصويره فوتوغرافيا أو كروكيا لتوضيح مختلف الطبقات والعقد الموجودة - ولما كانت عقد الخيط مطلوبة كدليل وجب حفظها بطريقة مناسبة مع قياس قطرها وتسجيله .

ب- الشنق التضائى :

هى طريقة الإعدام فى مصر وفيه يقف المحكوم عليه على طبلية متحركة أسفله جب عميق وللطبلية سكينه - تفتح عن طريقها بوضع الحبل حول عنق المحكوم عليه ويحكم وضع الخية أو العقدة ثم تجذب يد السكينه فجأة فتتحرك الطبلية ويسقط المحكوم عليه فى الجب بثقله كله فيقبض الحبل على العنق وينزلق عليه حتى يثبت أسفل الفك بأعلى العنق وينشأ عن الجذب الشديد الفجائى الواقع على الفك السفلى

(١) يجب فحص الأرض الواقعة تحت المشنوق للحيلولة دون تلف أية آثار محتملة ، فإذا كان القتل قد قتل ثم علقت جثته حتى توحى بمظهر الانتحار ، فالتوقع وجود آثار مميزة لأن تعليق جثة الميت يتطلب جهدا ومشقة

- وفى الحالات التى يشتبه فيها أن القتل قتل ثم علقت جثته ، تجب المحافظة على الياف الحبل بلأن توضع ممددا فى صندوق حتى يظل مطلقا

بفعل ثقل الجسم كسر بالنتوء المحورى للفقرة الثانية العنقية يؤدي إلى تهتك بالنخاع المستطيل بالمخ وتحدث الغيبوبة المباشرة ثم الوفاة - أى أن الوفاة هنا تحدث من تهتك النخاع المستطيل قبل أن تحدث الاسفكسيا الناشئة عن سد المسلك الهوائى فى مدخله نتيجة انزياح مؤخر اللسان للخلف وسد فتحة الخنجرة .

والملاحظ فى الشنق القضائى أن التنفس يتوقف مباشرة بعد تنفيذ الشنق بينما يستمر القلب فى النبض لمدة قد تمتد لربع ساعة قبل أن يتوقف نهائيا .

١٦٥ - الفرق :

الفرق موت يحدث نتيجة دخول سائل فى الممرات الهوائية بحول دون وصول الهواء إلى الرئتين ، وليس بشرط أن يكون السائل ماء ، فقد يكون طينا أو غيره من المواد اللزجة ، كما لا يشترط أن يكون الجسم كله تحت السائل ، فقد يفرق الشخص حين لا يكون تحت سطح السائل إلا فمه وأنفه .

وعقب سحب جسم غريق فى الماء يخرج من فمه وخياشيمه رغاو بيضاء تشكل نفثات أسفنجية قد تستمر وقتا طويلا بسبب المخاط الذى فيها . وإذا كان الفرق هو سبب الوفاة فعلا ، يندر أن يكون القتل هو الدافع ، إذ من المتعارف عليه الا يرتكب القتل غرقا إلا مع الأطفال .

وإذا وجدت اصابات فى جثة الفريق لا تحدث إلا من شخص آخر ، اعتبر الفرق مرحلة أخيرة من سلسلة وقائع تتضمن القتل العمد أو القتل الخطأ ، وقد يحدث أيضا أن المجرم يحاول اخفاء اكتشاف جريمته فيلقى بهجثة ضحيته فى الماء .

ولكن كيف يمكن التعرف على حقيقة الواقعة من حيث كونها انتحارا أم قضاة وقدرا ؟ . محجيب على ذلك بقولنا : إذا كان الفريق قد خلع ثيابه أو اختار مكانا يتفادى فيه اصطدامه بقاع حجرى اثار ذلك إلى أن الواقعة انتحار ، والعكس بالعكس . وقد يربط جسم المجنى عليه قبل اغراقه باجسام ثقيلة لتجعله ينفطس

ويبقى فى قاع الماء ، وفى هذه الأحوال يكون على ضابط الشرطة المحق مراعاة الدقة التامة إذ قد يكون الأمر انتحارا ، وقد يكون جريمة بفعل فاعل .

وأخيرا يجدر القول أن ثمة حالات ارتكب فيها أشخاص الانتحار تحت تأثير الحزى الجنسى نتيجة عجز أو عقم مبكر - وحينئذ يبدأ المنتحر ببتتر أعضائه الجنسية الخارجية .

١٦٦- احدى أكسيد الكربون والتسمم (١) :

الكشف عن مثل تلك الجرائم التى يستخدم فيها غاز احدى أكسيد الكربون تستلزم دقة ضابط الشرطة المحقق ، فالقاتل مثلا يستطيع فتح صمام غاز فى مسكن ضحيته ثم يتركها ، ولذلك يجب على الضابط المحقق الا يمارس وظيفته ممارسة روتينية بل يجب أن تدرس الحالة على أنها : اشتباه من أول الأمر ومن تحليل الوضع ونتيجة المعاينة بقرر ما إذا كانت هناك جريمة من فعل الغير من عدمه، إذ أن التشريح لا يستطيع الطبيب الشرعى عن طريقه إلا أن يحدد سبب الوفاة .

ومن أشهر غاز احدى أكسيد الكربون غاز الاستصباح ، والأدخنة المنبعثة من فحم الكوك المحترق وغاز العادم من آلات الاحتراق الداخلى .

والانتحار باستخدام غاز الاستصباح شائع ، والعادة أن الضحية تتخذ اجراءات واستحكامات لسد منافذ الأماكن التى يتسرب منها الهواء وذلك بأن يتم غلق كافة الأبواب والنوافذ مع وضع أشرطة لاصقة فى الشروخ التى عساها توجد فى إطاراتها بعد سد ثقب مفتاح الباب بالقطن .

(١) احدى أكسيد الكربون غاز لا لون له ، وهو سام جدا ، ولا رائحة له ولا طعم وأقل تركيزا منه يضر بالإنسان ٠.١- من حجم الإنسان أما ٠.٢٪ من حجم الإنسان فهو خطير على الحياة نفسها ، وهذا الغاز يتولد حين لا يكون احتراق مادة كربونية تماما وهو جزء طبيعى من مكونات الدخان والغازات المتفجرة

حالة الوفاة وكيفية فحصها

رثمة حالات انتحار وضع منها أن المنتحر كان يرقد وقمه فى مواجهة صنوبر الغاز المفتوح فضلا عن تغطية وجهه ببطانية حتى يؤدى تركيز الغاز إلى موته فى لحظات.

وحال حدوث انفجار فى حالة تسمم بالغاز فقد يكون سببه شررا متطائرا من جرس الباب أو من الشعلة الرئيسية فى موقد الغاز أو السخان أو من وهج فى الفرن.... إلخ .

ويجدر القول أنه عند معاينة مسكن فيه تسمم بغاز الفحم يجب فحص الأمور

الآتية :

- * حجم الغرفة أو المكان : محتويات الغرفة (الاثاث - الأجهزة ..) .
- * رائحة الغاز : هل الرائحة ملحوظة فى الدواليب والادراج ؟ .. وما مدى درجة تركيز الغاز ؟ .
- * الأبواب : هل مفتوحة أم موصدة ؟ - مع معاينة منافذ المفاتيح .
- * المواقد والسخانات : رائحة الغاز عند تشغيل المواقد ، حالة الأتابيب ...
- * المراوح وأجهزة التكييف : مغلقة أو مفتوحة ، ارتفاعها ، حجمها عن الأرضية .

وفى معاينة مكان حدث فيه التسمم بأحادى أكسيد الكربون من موقد فحم كوك يلزم فحص الموقد فحصا دقيقا ، فضلا عن فحص المنظم وطبيعة آخر نار كانت فى الموقد مع التحقق من وجود نار أو رماد متوهج أو مجرد حرارة كامنة فيه . فضلا عن فحص منافذ الدخان على اعتبار أن الأدخنة يمكن أن تتولد من الكوك المحترق حتى حين يكون المنظم مفتوحا ، فقد يكون ذلك نتيجة عيب فى تركيب الموقد أو فى تنظيفه أو من سقوط ثلوج عن طريق المدخنة أو أحجار أو عصافير ... إلخ^(١) .

(١) التسمم بأحادى أكسيد الكربون من عوادم الغاز المنبعثة من آلات الاحتراق الداخلى يحدث حين

يدار موتور السيارة ويسمح لها بالسير داخل جراج سىء التهوية

١٦٧- الاغتصاب :

هو واقعة الاتى بغير رضاها (م ٢٦٧ عقوبات مصرى) ^(١) . ويفهم من ذلك ضرورة إبلاغ الجانى قضييه جزئيا أو كليا فى فرج المجنى عليها لكى تعتبر الحالة اغتصابا .

١٦٨- شروط الرضا :

لكى تتوافر اركان جريمة الاغتصاب يلزم أن يتم الفعل دون رضا المجنى عليها ورغمما عنها وكى تتوافر شروط الرضا يجب :

- ١- أن تقع الجريمة على أنثى تبلغ من العمر أكثر من ١٨ عاما (م ٢٦٩ ع مصرى) فإذا وقع على أنثى عمرها أقل من ١٨ سنة حتى ولو كان ذلك برضاها فإنه لا يعتد بهذا الرضا وتعتبر الواقعة اغتصابا .
 - ٢- أن تكون المجنى عليها عاقلة فإذا تمت الواقعة مع أنثى مجنونة أو ناقصة العقل أو بلها فلا يعتد برضاها وتعتبر الواقعة حالة اغتصاب .
 - ٣- أن تكون المجنى عليها واعية لحظة الواقعة أى لا تكون تحت تأثير مسكر أو مخدر أو فى حالة غيبوبة والا اعتبرت الواقعة اغتصابا .
 - ٤- أن تكون المجنى عليها حرة الارادة - وغير خاضعة لتأثير تهديد وهو نوعان
 - أ- تهديد مادى بإيذائها أو إيذاء شخص عزيز عليها كإبنتها أو أبيها .
 - ب- تهديد معنوى بإفشاء اسرار أو أمور خاصة بها .
 - ج- أن لا تكون تحت تأثير الخداع كأن يتمثل الجانى شخصية زوجها وواقعه تحت هذا الوهم .
- ويمكن استيضاح مدلول الرضا من عدة نقاط :

(١) راجع المواد من ٢٦٧ إلى ٢٧٩ ع مصرى

بالنسبة للسن :

يمكن الاستدلال على بلوغ المجنى عليها سن الرضا ١٨ عاما من المظهر الخارجى ودرجة نمو المجنى عليها إذ يؤخذ ذلك فى الاعتبار عند سماع دفاع الجانى - فإذا كان مظهر المجنى عليها مكتمل النمو وتوحى للنظر بأنها بلغت الثامنة عشر فإن فى هذه الحالة يؤخذ فى عين الاعتبار دفاع الجانى إذا أقرت المجنى عليها بالرضا .

بالنسبة لعواقر ملكة العقل والإدراك :

يجب لقيام الدليل القاطع على أن الجانى كان يعلم مسبب بأن المجنى عليها مختلة عقليا أو بلهاء لكى يتهم بجرمة الاغتصاب .

بالنسبة لمدى الوهى :

يلزم بحث ما قد تدعيه المجنى عليها من واقع تخديرها أو تعاطيها مسكرا قبل مراقبتها لأنه غالبا ما يتم الفعل بالرضا ثم تلجأ المجنى عليها للدعاء . بعكس ذلك لغرض أو آخر . فيلزم تحقيق هذا الادعاء بسؤال المجنى عليها تفصيلا عن الواقعة فتشسأل عن واقعة تناولها المسكر وعن مكان تعاطيه وسبب تواجدها فيه ثم الأعراض التى شعرت بها بعد تناوله وعن الفترة التى انقضت من وقت تناولها للمادة حتى شعورها بهذه الأعراض ثم تسأل تفصيلا عن واقعة الاعتداء عليها والوضع الذى قمت فيه الواقعة الجنسية ومدى شعورها بالألم وعن مدة الواقعة وعمّا إذا كان ثم امناء من المتهم وعدد مرات الجماع بحيث يتم تكرارها عدة مرات لمعرفة مدى تطابقها فى كل مرة.

ويحدث أن تدعى بعض المجنى عليهن بأن الجريمة قمت أثناء استغراقهن فى النوم وهذا الادعاء وإن كان من الممكن حدوثه فى الشيبات (من سبق لهن الزواج) فإن ذلك مستبعد فى العذارى على اعتبار أن فض غشاء البكارة يصاحبه نوع من الألم كفىل يابقاظهن من النوم مهما كان عميقا .

١٦٩- علامات الاغتصاب :

يلزم التحرى عن علامات الاغتصاب فى كل من الجانى والمجنى عليها ويكتفى رجل الشرطة بإثبات العلامات الظاهرة بلباس المجنى عليها أو بالأجزاء المكشوفة من جسمها مثل اليدين أو الوجه والعنق ولكن لا يحاول ازالة ملابسها لأى مدى وإلا كان هو متهما بهتك عرضها .

ويلزم فحص الملابس عن أثار مقاومة مثل تمزقات أو فقد ازرار أو قطوع أو تلوثات مشتبهة مع تحريم الملابس إذا كان بها أثار مشتبهه كالدماء أو المواد المنوية أو بقع من الحشائش أو الطين تشير إلى مكان حدوث الجريمة .

ويجب أن نعلم أن وجود مثل هذه العلامات الدالة على المقاومة ليس من المحتم أن نجدها فى كل حالة اغتصاب حيث لا توجد هذه العلامات فى الأطفال أو فى النساء المرفهات اللاتى يباغتن بالفعل فلا تصدر عنهن مقاومة - ويجب فى حالات عدم وجود علامات مقاومة بالمجنى عليها أن تقارن بين القوة الجسدية للجانى والمجنى عليها - وعلامات المقاومة تكون واضحة وشديدة فى النساء الشبهات اللاتى يعلمن بالعملية الجنسية من قبل وخاصة من الطبقات الفقيرة العاملة حيث تكون النساء على جانب من القوة العضلية .

١٧٠- هتك العرض وجرائم القتل السادى (١) :

قد تكون الإساءة إلى الضحية هو الطريق الذى يشيع به السادى نزوته الجنسية، وقد تكون النتيجة هو الاعتداء بالضرب أو القتل ، ونظرا لأن الفعل السادى هو غالبا

(١) نعى بذلك القتل الذى يحدث لاشباع رغبة جنسية شاذة - وهو ما يعرف «بالقتل السادى» .

- السادية شكل من أشكال الانحراف الجنسى والمصاب به يلجأ إلى إحداث اصابات بدنية

بالغير

- العنة تنفى جريمة الاغتصاب وإن كانت لاتنفي جريمة هتك العرض ولاينفى العقم ايها

حالة الوفاة وكيفية فحصها

البديل عن الفعل الجنسى الطبيعى ، فإن دليل هتك العرض أو الجماع قد يكون غائبا تماما عن مسرح الجريمة ويتمثل العنف أحيانا فى بتر الاعضاء التناسلية أو جرح البطن والشدى .

والجرائم الجنسية قد تقتل فيها الضحية إما نتيجة نزوة سادية ، أو أثناء اغتصاب المجنى عليها ومحاولة منع صيحاتها بسد فمها باليد أو بوسادة ، واما نتيجة الوحشية فى الفعل الجنسى لاسيما بالنسبة للأطفال ، أو بعد ارتكاب الفعل الجنسى خشية الاتهام ، وأخيرا نتيجة لصدمة عصبية .

ويتبع فى معاينة مسرح جريمة القتل الجنسى ذات الأسلوب المتبع فى معاينة جرائم القتل العادية أو الشروع فيه . والاصابات التى يتوقع تخلفها على جسد المجنى عليها تتضمن آثار أظافر يد المجرم ، كما تتضمن قطوعا رضية واصابات من ضربات على الرأس ، وكدمات و آثار أظافر وغيرها من قبضة على الرقبة والذراعين والكتفين وحول الظهر والفخذين وعلى جانبي الفخذين والركبتين وعلى الأعضاء التناسلية وحولها - وإن كان وجود السائل المنوى وشعر عانة الجانى ، وبعض رقائق من الأدمة التى تكون قد لصقت تحت أظافر المجنى عليها حين حاولت الدفاع عن نفسها بالخدش ، وعند معاينة الثياب يجب الاهتمام بدراسة وضعها على جسم الضحية وأية اصابة فيها مع ضرورة فحص مكان الجريمة بدقة لمعرفة ما إذا كان الاعتداء قد حدث مع المرأة وهى نائمة أو معها وهى فى غير وعيها - وهذا يجرننا إلى البحث عما عساه يدل على احتساء الخمر أو استعمال المواد المنومة أو ما إلى ذلك ^(١) .

ويجدر القول أنه إزاء ادعاء انثى باستدراجها إلى مكان اغتصبت أو شرع فى اغتصابها فيه أنه من الأهمية بمكان مطالبتها بوصف هذا المكان بصورة تفصيلية إذ يعد هذا الوصف كدليل ضد الفاعل .

(١) يجب تمام التشريع بأسرع ما يمكن على اعتبار أن آثار السائل المنوى تلتف بسرعة .

وعند معاينة مسرح جريمة اغتصاب يجب البحث عن علامات مقاومة أو اجزاء من قطع ملابس ممزقة أو عن دم سائل منوى أو مناشف ، مع عمل رسم كروكى للمكان .
ويجب فور القبض على الشخص المشتبه فيه بارتكاب جريمة قتل جنسى أو هتك عرض فحص ثيابه فوراً - مع ملاحظة ما عساه يوجد من خدوش فى الوجه واليدين والذراعين ، والجروح العضية والثياب الممزقة والشعر والدم والخلايا الظهارية من المهبل .

١٧١ - الاجهاض الجنائى (١) :

هو الاجهاض الذى يحدث دون وجود مسوغ طبي ويعاقب من يجريه جنائياً سواء كان شخصاً عادياً أو طبيباً أو قابلة .

ويجب على ضابط الشرطة فى ضبط واقعة حالة وفاة اشتبه فى أنها اجهاض جنائى ، جمع كل ما يرى أن له علاقة بالجريمة ، مع السهر بالتحقيق بصفة عامة بنفس الأسلوب المتبع فى تحقيق حالات الوفاة بالتسمم ، فإذا بدى ما يدعو للاشتباه فى استعمال وسيلة آلية وجب البحث عن آثار دماء أو ضمادات جراحية أو مناشف ... فى البالوعات وسلال القمامة وبحيث يدخل فى الاعتبار احتمال أن تكون مياه الشطف قد ألقى بها فى البالوعات أو دورة المياه .

وفى حالة الموت المفاجئ المصحوب باجهاض جنائى ليس ضرورياً أن تكون محاولة الاجهاض قد جرت فى ذات مكان الوفاة فقد تكون المحاولة قد تمت فى مكان آخر واستطاعت المرأة قطع مسافة طويلة قبل أن يصبح أثر المحاولة قاضياً عليها ، ومن ثم يجب على ضابط الشرطة المحقق اجراء تحليل دقيق لظروف مسرح الجريمة الذى توجد فيه الجثة .

(١) الاجهاض الجنائى : يحدث إما نتيجة تسمم عند العامل تطرد الجنين إلى خارج الجسم ، أو بالفعل الآلى الذى يهدف إلى الاضرار مباشرة بالجنين (بمعرفة طبيب أو الانثى ذاتها أو شخصاً عادياً أو قابلة) .

١٧٢- وسائل الاجهاض الجنائى :

من أهمها من الوجهة الجنائية^(١) .

- ١- استعمال عقاقير إما سامة بذاتها بغية تسمم الجنين مثل أملاح الرصاص والزرنيخ - وغالبا ما يستتبع استعمالها تسمم حاد بالأم ، أو عقاقير محرصة لانتهاضات الرحم مثل الكينين أو الأرجوت (م ٢٦١ ع مصرى) .
- ٢- استعمال عنف عام كحمل ائقال أو وضع ائقال على البطن أو التعدى المبرح على الحامل .
- ٣- محاولة توسيع عنق الرحم عن طريق وضع أجسام تمتص المياه داخل عنق الرحم مثل عود ملوخية أو عود حطب قطن بالطرق البدائية أو وضع عود لمينار الطبيى .
- ٤- محاولة تفجير أغشية الجنين .
- ٥- عملية التفريغ الطبيى . ويتم عن طريق استعمال الوسائل الطبية عن طريق توسيع عنق الرحم ثم اجراء عملية الكحت ويجب أن يتفق طبيبان على الأقل على ضرورة الاجهاض والا يصبح الاجهاض جنائيا ويتعرض مستحدثه للمساطة الجنائية (راجع م ٢٦٣ ع) .
- ٦- الاجهاض الاصابى . ويحدث نتيجة الصدمات الواقعة على بطن الحامل وذلك إذا كان لديها استعداد طبيعى للاجهاض وليربط الاجهاض بالاصابة يلزم أن يحدث الاجهاض عقب الاصابة مباشرة أو بعدها بوقت محدود وأن يثبت وجود اصابة ظاهرة بالمجنى عليها - مع مراعاة امكانية وقوع اصابة على البطن من جسم صلب راض دون أن تترك أثرا ظاهرا وذلك لرخاوة جدار البطن وحمايته بوسادة الامعاء من الداخل وبالملايس من الخارج - لذلك يجب العناية بالبحث عن آثار اصابات أخرى بالمجنى عليها أو بآثار مقاومة أو تماسك يثبت واقعة التعدى عليها . راجع م ٢٦٠ ع مصرى .

(١) لاهتاب على الشروع فى الاسقاط راجع م ٢٦٤ ع مصرى

١٧٣- جرائم قتل الأطفال وحديثى الولادة :

من شروط اعتبار قتل المولود جريمة حدوث القتل فى اليوم التالى للولادة - وأن تكون الأم هى القاتل ، لذلك يجب أن تسهر معاينة الجريمة بطريقة تسهر تقرير الوقت الذى مضى على الولادة حتى القتل - مع فحص ما إذا كان ثمة شخص آخر قد ارتكب الجريمة بموافقة أو عدم موافقة الأم أو كان حاضرا أو ساعد فى ارتكابها .

وحال الاشتباه أن طفلا قد قتل بمجرد ولادته ولم يظهر أنه كامل النمو فإن على الطبيب الشرعى تقدير ما إذا كان للطفل قدرة على الحياة من عدمه (١) .

وظروف قتل الطفل تختلف من حالة إلى أخرى فقد يكون نتيجة اهمال متعمد ، أو قتله بسلاح أو خنقه بمواد لينة أو اغرقه ، وهكذا يجب على ضابط الشرطة المحقق السير فى معاينة مسرح الجريمة بنفس الأسلوب المتبع «السابق الاشارة اليه» فى معاينة جرائم القتل .

وثمة حالات قتلت فيها الأم وليدها بأن غمست اصبعها فى مادة سامة ثم وضعته فى فم الطفل، فوجود سم تحت أظافر الأم يساعد فى هذه الحالة على تفسير ما حدث.

ويعد غرق الطفل جريمة عمدية ، ويحدث عادة فى نفس الوعاء الذى يحتوى سائلا من الولادة .

وإزاء حالات اللقطاء يحدث غالبا أن يوجد جسد الطفل ملفوفا فى غطاء ويكون والدا الطفل مجهولين عند العثور على اللقيط ، ويكون الغطاء منشفة أو ملاءة أو ورق جرائد ... ولذلك يلزم فحص هذه الأشياء فحفا دقيقا محاولة للحصول على معلومات تفيد فى تعقب الأم .

(١) يعتبر الطفل قادرا على الحياة حال بلوغة درجة من النمو تجعله قادرا على البقاء حيا دون أية رعاية خاصة

١٧٤- صعق التيار الكهربائي والوفاة :

إذا حدثت الوفاة نتيجة مصدر كهربائي فقد توجد اصابات مرئية عند نقط دخول التيار وخروجه وهى ما يطلق عليها « آثار التيار » - فلو أن شرارة كهربائية أو دائرة كهربائية لمست الجلد لظهرت حروق فى نفس شكل الجسم الذى أحدثها .

وإذا كانت الاصابة المباشرة خفيفة ، حدثت تشققات واشكال تدل على مسار التيار ، وأثار التيار غالبا ما تكون مستديرة ولونها فاتح ، أو قد تتكون من حافات أو سطوح يتفحم الجلد تحتها ، وفى الحالات الخطيرة تنفذ الاصابات إلى أنسجة الجهاز العضى والعظام ، وقد يتشرب الجلد بتراب معدنى يتطاير من الجسم الذى ينقل التيار ، وقد يكون هذا التشرب شديدا إلى درجة تغير لون الجلد فيصبح رماديا أو اسود ، وأحيانا أزرق أو أخضر مائلا إلى الزرقة ، ويتم تحديد التراب المعدنى بالتصوير الطيفى .

والوفاة بالتيار الكهربائى الصاعق قد تكون عارضة ، أو بفعل فاعل - أما الوفاة من البرق - كما سنرى - فهى نادرة فإذا وجدت اصابات على جسم شخص افترض أنه مات بهذه الطريقة فإنها تتكون من آثار تيار على الرقبة وكعبى قدميه وقد تتمزق ثيابه تمزقا شديدا كما تذوب الاجزاء المعدنية التى بها وبالتالي تتفاعل معا أو تحترق وتتطاير وذلك حتى فى الحالات التى لا تظهر فيها اصابات على الجسم .

١٧٥- مدخل التيار الكهربائى :

يشاهد غالبا فى اليدين أو القدمين مكان ملامسة مصدر التيار ويبدو على هيئة حرق محدود المساحة جاف يشبه ورقة النشاف حوافه محدودة وصلبة الجس يحيط بها مساحة محدودة من الاحتقان

١٧٦- مخرج التيار الكهربائي :

إذا كان التيار عالى الجهد قد يشاهد المخرج على هيئة شق بالجلد يشبه الجرح القطعى وفى بعض الحالات يشاهد السلك مصدر التيار الكهربائى منصهرا .

ويتخلل الجلد فى منطقة دخول التيار وترى الأوعية الدموية السطحية ممتدة فى اتجاه مسار التيار .

وبخلاف العلامات السالفة الذكر يشاهد احتقان عام بالجلد مع وضوح الزرقعة الرمىة ودكائة لونها واحتقان شديد بملتحمة العينين .

أما المظاهر الداخلىة للاحشاء فهى فى معظم الحالات مظاهر الاسفكسيا .

١٧٧- الموت من الصواعق :

هذا نادر الحدوث فى جمهورية مصر العربية - وقد شوهدت حالات معدودة فى شمال الدلتا - والصواعق البرقىة نعنى بها تلك الشحنة الكهربائىة العالىة الجهد التى تسير فى الهواء فى الاجسام جىدة التوصىل للكهرباء كالاشجار أو النباتات العالىة - ولذلك تصىب الأشخاص المتواجدين فى العراء تحت الاشجار وينجم عن الاصابة بصاعقة البرق حروق تشبه الناجمة عن التيارات الكهربائىة العالىة الجهد وقد تصل هذه الحروق لحد التفحم الكامل كما قد تؤدى إلى بتر كامل بأحد الأطراف وبالعتق حسب مكان دخول التيار الكهربائى وتشاهد حوافى البتر منتظمة تشبه الجروح القطعىة وكذلك تكون غير مصحوبة بأى نزىف نظرا لتجلط الدم وتجمد الانسجة كلها فى حوافى البتر بفعل التيار الكهربائى .

١٧٨- الموت بضربة الشمس :

ظاهرة تحدث لبعض الاشخاص عند التعرض لدرجة حرارة شىدة الارتفاع مع ارتفاع نسبة الرطوبة فى نفس الوقت ولا يستلزم حدوثها تعرض لاشعة الشمس مباشرة

حالة الوفاة وكيفية فحصها

ولكنها قد تحدث فى الظل أو داخل المنازل أو حتى أثناء الليل فى الأماكن الرطبة شديدة الحرارة ولا توجد علامات مميزة فى الكشف الظاهرى سوى احتمال وجود انزفة نغضية تحت الجلد ويلزم التشريح بمعرفة الطبيب الشرعى .

١٧٩- الحريق والوفاة :

من المتفق عليه تعذر تحديد سبب الاصابات والوفاة التى تحدث لشخص مات محترقا إلا بمعرفة الطبيب الشرعى ، فقد تحدث الوفاة نتيجة الاختناق بالدخان أو بأحادى أكسيد الكربون ... وبصفة عامة فإن الوفاة حينئذ تكون قد حدثت قبل سريان النار فى جسمه .

والجثث المحترقة تتميز بثشق الجلد والأنسجة الرخوة بالتدرج ويكون لهذه التشققات - حافات مستوية جدا غالبا - يمكن الخلط بينها وبين الجروح القطعية النافذة ، ويتبع ذلك صيرورة العظام هشة إلى حد ما - ويتفحم الجسم تدريجيا من الحرارة وتتلطف الأطراف .

والاحتراق يتطلب حرارة شديدة لفترة طويلة نسبيا ^(١) ، وقد يحدث قتل بالحرق ولكن يفترض تعرض المجنى عليه لبعض الاصابات قبل لقائه فى النار ومن المتفق عليه أن القاتل أحيانا يستعمل النار لاختفاء الأدلة ضده ، ومع ذلك يستطيع الطبيب الشرعى القطع فيما إذا كان القتل المحترق حيا أو ميتا عند بدء احتراقه ^(٢) .

وإذا كانت النار تمتد لتشمل كل أجزاء الجسم فثمة مواضع يمكن لمخاتنها من الاحتراق كتلك التى تغطيتها الثياب المهبوكة فقد يحتمى جلدها من الحريق وفى تلك

(١) فالطفل الحديث الولادة يحترق تماما فى فرن عادى فى ظرف ١٢٠ دقيقة ، بينما الشاب يحترق فى درجة حرارة ١٢٥ درجة فى نفس المدة بحيث لا يتبقى منه سوى عظام معينة .

(٢) انتقاء العلامات الدالة على استنشاق دخان فى جهازه التنفسى يقطع فى كونه ميتا قبل استخدام النار .

المواضع تظهر علامات العنف الخارجى بوضوح ، وقد توجد آثار دماء على الاجزاء غير المحترقة من الثياب التى تحت الجثة .

١٨٠- أنواع الحروق : -

أ- الحروق النارية :

وهى تلف انسجة الجسم الحى نتيجة لملامسته للهب النار أو الجوامد الساخنة (مثل سيخ حديد محمى) أو المعادن المنصهرة أو أشعة الشمس الحارقة أو بسبب التيارات الكهربائية أو المواد المشعة أو الاشعة السينية .

ب- الحروق السلقية (السمط)

- هو تلف انسجة الجسم الحى نتيجة ملامسته للسوائل الساخنة أو بخار الماء .

ج- الحروق التآكلية :

هو تلف انسجة الجسم الحى نتيجة ملامسته للسوائل الاكالة كالأحماض والقلويات الاكالة (الصودا الكاوية أو البوتاسا الكاوية) وتختلف مظاهر أنواع الحروق هذه كل عن الأخرى .

مما يستلزم الاستعانة بالطبيب الشرعى .

الحروق غير الحىوية :

يلجأ كثير من المجرمين إلى حرق جثث ضحاياهم بعد قتلهم محاولة منهم لإخفاء معالم الجريمة وفى هذه الأحوال تنشأ بالجثث حروقا غير حىوية قد تصل لحد التفحم ولذلك كان من أكثر الأمور أهمية أن نفرق بين الحروق الحىوية وغير الحىوية ويوضح الجدول الآتى أهم هذه الفروق :

الحرق غير المحيوة	الحرق المحيوة
<p>١- لا يشاهد بالجلد أى أحمرار</p> <p>٢- لا توجد فقاعات مصلية غالبا أو تشاهد فقاعات قليلة العدد صغيرة الحجم هشة ولا تحتوى إلا على غازات يسهل فقعتها وإذا حدث الحرق قبل الموت الجزئى فقد توجد بالفقاعات كمية صغيرة من سائل فقير بالمواد الزلالية وأملاح الكلوريد ولا يشاهد بجوانبها أى أحمرار .</p>	<p>١- وجود أحمرار بالجلد يشاهد أكثر وضوحا بحوافى الأجزاء المحترقة</p> <p>٢- وجود فقاعات مصلية كبيرة الحجم منتفخة بسائل مصلى غليظ غنى بالمواد الزلالية وأملاح الكلوريد ويشاهد الجلد فى قواعدها وجوانبها محمرا .</p>
<p>٣- لا يوجد هباب (سناج) بالمسالك التنفسية.</p>	<p>٣- وجود هباب (سناج) بالمسالك التنفسية فى حالة حدوث الحرق عن اللهب .</p>
<p>٤- يتوقف شكل الدم ولونه على سبب الوفاة وإذا حدثت الوفاة من الاسفكسيا يشاهد الدم قاتم اللون وسائل القوام .</p>	<p>٤- الدم أحمر اللون وقد يحتوى على نسبة من أول أكسيد الكربون وهو غليظ القوام ويرى متجلطا . بالأوردة الكبيرة .</p>
<p>٥- وجود سبب آخر واضح للوفاة .</p>	<p>٥- لا يوجد سبب آخر محتمل للوفاة .</p>
<p>٦- لا تشاهد هذه العلامات مطلقا يشتم من سطح الجثث فى معظم الأحوال مواد قابلة للأشتعال كالبنتزين أو البترول .</p>	<p>٦- قد يرى بالحرق علامات إندمال أو تقيح .</p>

١٨١- تكييف حوادث الحروق :

قد تحدث الحروق بطريقة عارضة أو إنتحارا أو بفعل جنائى .

والحروق العارضة هى أكثر أنواع الحروق شيوعا وتحدث فى الأطفال والسكرارى أو المصابين بالصرع وفى حالات إنفجار مواقد الغاز أو أنايبب البوتاجاز غير محكمة الغلق أو التالفة كما تشاهد فى حوادث السيارات والطائرات وتحدث أيضا من الإهمال عند استعمال المواد القابلة للاشتعال مثل تنظيف الملابس بالبنزين - بالقرب من مصادر اللهب .

والانتحار حرقا أيضا من أنواع الحروق الشائعة التى نصادفها وخاصة بين النساء حيث تقوم المنتحرة بصب بترول على شعرها وملابسها ثم تشعل النار فى نفسها وفى مثل هذه الأحوال نشتم رائحة البترول بوضوح من الجثة .

أما القتل بالحرق العمد فهو نادر الحدوث وقد يتم بالقاء مواقد بترولية مشتعلة على الضحية أو بإشعال النار فى الضحية بعد صب البنزين أو البترول عليها أثناء النوم.

على أن هناك نوع من الجرائم كثيرة الشبوع وهو القاء سوائل أكالة حارقة على الضحية يقصد بها إحداث تشويه بها للانتقام وماء النار هى المادة الأكثر استعمالا فى هذه الجرائم .

وقد سبق التنويه إلى لجوء بعض المجرمين لحرق جثث ضحاياهم بعد قتلهم لإخفاء معالم الجريمة إلا أنه فى هذه الحالات فإن الحروق تبدو غير حيوية كما أن الفحص الدقيق للجثث المحترقة يكشف عن الإصابات الحقيقية التى أحدثت الوفاة .

١٨٢- ملاحظات عملية هامة فى حوادث الحروق :

١- اجراء معاينة لمكان الحادث فى كل حالة ضرورى ويجب أن تتم فوراً لأنه لا يمكن اهداء رأى عن كيفية وقوع الحادث من مجرد الكشف الطبي على الجثث أو المصابين ويجب بذل كل عناية عند فحص مكان الحادث بحيث يوجه البحث بصفة خاصة إلى أى مواد قابلة للاشتعال (أجسام مشتعلة مثل لمبة غاز مقلوبة أو مواقد غاز متفجرة أو زجاجات مليئة بالبترول) كما يفحص مكان الحادث لمعرفة وجود آثار لشجار أو عراك مع البحث عن آثار البترول ورائحته والملابس المحترقة ويجب التحفظ على هذه الملابس وغيرها حتى يطلبها الطبيب الشرعى لفحصها كما يصير البحث عن آثار البقع الدموية .

٢- فى حالة الاشتباه فى شخص فإنه يجب فحص الأجزاء الظاهرة من جسمه خاصة اليدين عن آثار الحروق وتشتم يديه بحثاً عن آثار البترول كما يجب عرض المتهم فى أقرب وقت على الطبيب الشرعى ليستكمل فحص جسمه كله بحثاً عن آثار الحروق وعن آثار المقاومة أو التماسك كما يجب فحص ملابسه أيضاً بحثاً عن آثار الحروق وآثار المقاومة كالتمزقات أو زراير مفقودة أو عن البقع الدموية وآثار المواد القابلة للاشتعال كالبترول أو البنزين ثم تحرز هذه الملابس لعرضها على الطبيب الشرعى .

٣- فى حالات الحروق الشديدة بالرأس قد تنفجر الجمجمة وينتج عن ذلك كسور شرجية متشعبة أو حتى كسور مفتتة تشابه تماما الكسور الناتجة من الضرب بالآت راضة وقد تصاحب بعض هذه الحالات بتزيف محدود خارج السحايا .

وإذا حدثت الحروق الشديدة بالأنسجة الرخوة وخاصة فى الأجسام البدنية فقد يتشقق الجلد على نحو يشبه تماما الجروح القطعية .

٤- فى حالة الحروق التآكلية الناشئة عن إلقاء سوائل أكالة مثل ماء النار على المجنى عليه تشاهد الحروق على هيئة تسلسل من أعلى لأسفل كما تشاهد حروق صغيرة متناثرة على هيئة رذاذ أسفل المنطقة الموجود بها الإصابة الأصلية وإذا القينا المادة

على الوجه فإنها تحمل معها خطر فقد أبصار العينين نظرا لإصابة قرنيتهما ثم اعتمائها .

٥- يجب العناية بالاسراع بنقل المصابين بحروق إلى المستشفيات حتى تزداد الفرصة لانتقاذ حياتهم ويلاحظ أن المصابين يظلون محتفظين بوعيهم لفترة طويلة يمكن خلالها استجوابهم وأخذ معلوماتهم عن الحادث وذلك حتى تستفحل مظاهر الصدمة العصبية وتحدث الفيبوية التي تسبق الوفاة .

١٨٣- الوفاة والتجمد :

من الطبيعي الا يمترن الموت من التجمد بحدوث اصابات أو تغيرات مميزة فى الجسم ، و فقط قد يلاحظ عند التشريح وجود نقط حمراء على أجزاء الجسم ، والقاعدة هى الا يموت من التجمد إلا الأشخاص الضعفاء والعاجزون والسكارى والعرأة .

والموت من التجمد أكثر شيوعا بالنسبة للضعاف من الأطفال بدنيا والحدِيثى الولادة نتيجة تعرضهم للبرودة ، وقد يموت من التجمد شخص عاجز تعرض لعاصفة ثلجية ^(١) .

والشخص المتوفى من التجمد غالبا ما يوجد عار تقريبا - وهذه حالة تدعو إلى الاشتباه فى قتل بطبيعة الحال - وقد يفسر الأمر بأنه تصرف عادى من القتل فى مرحلة متقدمة من التجمد نتيجة احساسه بالحرارة .

١٨٤- التسمم والوفاة :

لما كانت الوفاة من التسمم تستلزم خبرة ودقة ولا يمكن الجزم بها إلا بمعرفة الطبيب الشرعى - لذلك ننصح ضابط الشرطة المحقق ازاء هذه الجرائم الاعتماد كلية بداءة على تحليله للموقف .

(١) ثم حادثة تخلص فى تجمد عدة أشخاص استقلوا سيارة - أطلق بابها - تستخدم كتلاجة لنقل

الاسماك - وكان جلوسهم بمكان شحن البضاعة

حالة الوفاة وكيفية فحصها

ومن الآثار المرجحة فى هذا المجال تآكل الجلد حول الفم إذ يكون التسمم ناشئا من حامض الفنيك ، أو النتريك أو الكبريتيك ، أو الأكساليك ، أو الأمونيا ، أو الصودا الكاوية ، أو البوتاس أو صودا الفسيل .

وفى حالات التسمم بأحادى أكسيد الكربون تكون بقع الشحوب ذات لون أحمر خفيف . أما فى حالات التسمم بحامض الهيدروسيانيك فيكون الوجه بما فيه الشفتان مائلا إلى الاحمرار وسطح الجسم به رقع غير منتظمة وردية اللون وإن لم تكن غامقة اللون كما هو الحال فى التسمم بأحادى أكسيد الكربون .

وفى حالات التسمم بالفسفور أو حامض الكلورديك أو حامض الكبريتيك يكون القيء شبيها بمسحوق البن ، فضلا عن تفاعله مع الفسفور وتولد رائحة تشبه رائحة البصل، وأبضا فضلا عن كونه مضيئا فى الظلام كما هو شأن البراز المتخلف منه - أما التسمم بحامض الفنيك أو اللبسول أو ملح النشادر فالقيء له رائحة مميزة عادة .

بينما التسمم بالأقيون والمورفين والنيكوتين يؤدي إلى تقلص ن العين ، وعلى العكس ، يؤدي الكحول والامترويين والهنزدين إلى تمدد ن العين .

وفى حالات الوفاة من تسمم الزرنيخ توجد كمية كبيرة من البراز الرهيف تشبه الأرز .

وأثبتت الاحصاءات أن حالات القتل باستعمال السم ضئيلة ، وأن استخدامه لا يكون إلا داخل الأسرة أو الجماعة الوثيقة الصلة ، وفى هذه الحالة يستخدم الجانى سما لايشير الشبهة بلونه أو رائحته أو طعمه ، وقد يحدث أحيانا حالات قتل أو شروع فى قتل باستعمال غازات سامة (١) .

(١) قضت المادة ٢٢٢ عقوبات مصرى بأن «من قتل أحدا بجواهر يتسبب عنها الموت إن عاجلا أو أجلا ، بعد قاتلا بالسم ، أيا كانت كيفية استعمال تلك الجواهر ، ويماقب بالأعدام» .

- ترجع الحكمة فى تشديد عقوبة جريمة القتل بالسم إلى أن استخدام هذه الوسيلة يدل على خطورة الجانى وخيانتة - خاصة وأن القتل بالسم سهل التنفيذ صعب الإثبات ويتم عادة بمعرفة شخص يطمئن إليه الجانى عليه مما يكشف عن خسة الجانى وجبنه

ويجدر الإشارة أنه إزاء حالات الوفاة بالتسمم لا يمكن تقرير ما إذا كانت الواقعة جريمة قتل أو انتحار أو عارض إلا بالتحقيق في مكان الحادث ومناقشة الشهود ، على اعتبار أن التشریح لا يكشف إلا عن نوع السم المستعمل وكميته . وما يتبع ذلك من اجراء الفحص الكيمائى - ومع ذلك ففى الامكان التعرف على الواقعة من تفاصيل مظهر الجثة أو الظروف الخاصة المحيطة بالوفاة فضلا عن ثمة أدلة تنحصر فى : بقايا السم فى شكل أقراص أو مسحوق أو فضلات فى كوبات أو زجاجات دواء ولفافات المسحوق أو أنابيبه أو حقنه ... وهكذا يجب تحريز كل منها على حدة فى أنبوبة اختبار (١) .

هذا ويجب التحفظ على القىء أو اللعاب الذى عساه يوجد على جسم المتوفى أو حوله أو جواره . أو على مرقدته أو ملبسه أو فراشه فضلا عن تلك البقع التى تعلق بأيا مما سبق .

وأخيرا يجب على ضابط الشرطة المحقق التحفظ على كل ما يشتبه فى أنه دليل على التسمم ، وأن يقدمه تحبير السموم للاسترشاد به فى فحصه .

(١) يجب التحفظ على كافة الزجاجات وأنابيب الدواء بما فى ذلك الفارغ منها - ولو كانت محتوياتها غير ضارة - إذ يمكن التعرف على ما كان بداخلها بالطرق الميكروسكوبية .

- حين الاشتباه فى تسمم الطعام أو احتمال وجود سم فى بعض الأطباق يجب جمع اياها وتحريزها بوضعها فى وعاء زجاجى نظيف بعد ختمه بالجمع مع ارساله فوراً إلى المعمل والا حفظت فى ثلاثة - كما يجب أيضا التحفظ على أية حقن توجد فى محل الواقعة مع مراعاة عدم تلوثها أو انسكاب محتوياتها وذلك بأن تشبك ابرة المحقن فى قطعة من القلين منعا من كسرها ، مع التحفظ على البصمات التى عساها توجد على الحقنة أيضا

- السموم يمكن إثبات وجودها بعد الوفاة بوقت طويل . ما عدا الاقراص المنومة إذ تختفى بسرعة - فائقة - وفى حالات اخراج جثة من قبرها للاشتباه فى وفاة صاحبها بالتسمم من سموم معدنية (خاصة الزرنيخ) يجب أخذ عينات من تراب القبر فقد يحتوى هذا التراب على السم .

١٨٥- اللبغ :

الجروح الذهبية هي نوع من الجروح القطعية تحدث فى العنق نتيجة استعمال آلات حادة كسكين أو مطواه أو شفرة حلاقة وهى خطيرة لموقعها الجسمانى لان العنق يحتوى على الأوعية الدموية الرئيسية التى تغذى الرأس كما يحتوى على المسلكين الهوائى والغذائى .

وحدوث جروح ذهبية بصفة عرضية نادر الحدوث من كسر زجاج أو تطاير شظاياها .

ملاحظات عملية فى حالة اللبغ :

أ- يمكن للمتحر أن يحدث بنفسه جرحا عميقا يصل للفقرات العنقية بالة صغيرة كشفرة حلاقة .

ب- قد تمتد الحياة بالشخص المذبوح مدة طويلة نسبيا يستطيع خلالها أن يتحرك وأن يتكلم بتعقل .

ج- فى حالة اللبغ الجنائى يجب العناية بفحص المتهم من آثار مقاومة أو اثار جروح قطعية بيديه عسى حدوثها عن الألة المستعملة - مع فحص ملبسه عن آثار دماء تبدو على هيئة رزاز - هذا وعدم وجود علامات مقاومة بالشخص المذبوح جنائيا دليل على ذبحه أثناء نومه أو بعد اعطائه مخدرا أو منوما ولذلك يجب حينئذ فحص احشائه عن آثار المخدرات أو المسكرات بمعرفة الطب الشرعى .

١٨٦- القتل وتقطيع الأوصال الجسدية :

جرائم القتل التى يتخلص فيها الجانى من جسم ضحيته بوضعها فى حقيبة بعد قطع أوصالها يطلق عليها اصطلاح «قتلى الحقائب» .

وتقطيع تلك الأوصال قد يكون هجوما أو دفاعيا ، والأول يتميز بأنه نتيجة انفعال معين ، أما الثانى فيرتكبه الجانى الذى يهوى اخفاء معالم الجسم ، والطريقة

المستعملة تفيد في التعرف على عمل المجرم وحرفته كما تساعد في الكشف عنه ، كما أن سطوح الجروح تدل على الأسلحة التي استعملت في الجريمة ، والتراب والقدارة التي عساها توجد على جسم القتيل تساعد على التعرف على الظروف التي حدث فيها تقطيع أوصال الجسد ^(١) - وهكذا فالمكان الذي عسى توجد به الجثة لا يكون هو مسرح الجريمة ، وإذا كانت شخصية القتيل غير معروفة فإن النجاح في البحث عن مكان الجريمة يتوقف كثيرا على احتمال القدرة على التعرف على أصل اللفائف التي حول الجثة ، والخطوة الأولى تكون بتحديد ما إذا كانت الاختام التي على اللفائف يمكن أن تلقى الضوء على أصلها - ونظرا لان هذه الفحوص تتطلب اجراءات دقيقة ، وجب أن يعهد بها إلى خبير ، وعلى ذلك لا حاجة إلى التوسع في المعاينة المبدئية لمكان الجريمة ، وما عساه يكون في اللفائف من تراب أو قدارة قد يفيد بمعلومات مباشرة عما كان في اللفائف قبل ذلك ، وعند البحث عن بصمات لايجوز استعمال أية وسائل لظهارها إلا بعد أن يتم خبير المعمل فحوصه ، أما الجثث وأجزاؤها مما يوجد بالحقائب فتلف في كميات كبيرة من الورق وذلك بقصد منع سيولة الدم أو غيره من السوائل أو الروائح وبالتالي للحيلولة دون اقتضاح ما بها ^(٢) .

(١) يحاول القاتل عادة اخفاء أجزاء الجسد في عدة أماكن متفرقة بقصد التويه في التعرف على المجرم عليه - كذلك قد يحاول تعرية الجثة ثم يضعها مثلا في حمام من الحامض أو بحرقها بالنار.

(٢) غالبا ما تتخلف بصمات أصابع القاتل في الدم على الورق كما أن الأشياء التي تستخدم في لف أعضاء الجثة تصلح للاسترشاد بها في البحث عن مسرح الجريمة .

- وقد أطلت هيئة الاحصاء في اليابان أن نسبة الجرائم التي ترتكبها المرأة اليابانية تجاوزت نسبة الجرائم التي يرتكبها الرجال خاصة في جرائم العنف والسرقة والقتل وهي الجرائم التي كان الرجال ينفردون بارتكابها . وقالت هيئة الاحصاء أن نسبة جرائم المرأة اليابانية تجاوزت الآن نسبة جرائم المرأة في الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية . وهذا بالطبع يشير إلى أن المرأة اليابانية أكثر عنفا من الرجل على عكس الحال في مصر والبلاد العربية والأفريقية وإن كانت مؤخرا زادت نسبة جرائم قتل الزوجات للأزواج في مصر منذ عام ١٩٨٧ حتى الآن .

١٨٧- الموت من الجوع والعطش :

تصادف هذه الحالات فى حوادث فقد الطريق فى الصحراء أو فى حالات الاضرار عن الطعام وبعض حالات أهمال الأطفال من جانب القائمين على رعايتهم .
ويتحمل الشخص الجوع لمدة طويلة ولا تحدث الوفاة من الجوع عادة قبل مضي أربع اسابيع من الحرمان الكلى من الطعام حين يفقد الجسم أكثر من ٢٠٪ من وزنه الأسمى وقد سجلت بعض الحالات حدوث الوفاة بعد ٨ - ١٠ أيام بينما يتحمل الأشخاص المدربين على الجوع لمدة وصلت إلى ٧٢ يوما ولا يتحمل الشخص العطش لمدة تزيد عن ٤ - ٥ أيام .

علامات الموت من الجوع والعطش :

تشمل ضمور الجسم وجفاف الجلد ورقته وخلوه والطبقة التى تحته من الشحم وضمور العضلات والاحشاء خاصة الكبد والمخ والقلب وخلو المعدة والامعاء من أى أثر للطعام وضمور جدارها حيث تبدو شفافة - ويلاحظ أن مثل هذه الاعراض قد تلحق ببعض الأشخاص المصابين بأمراض منهكة كالسرطان أو انسداد المرىء ولذلك يجب استبعاد هذه الحالات قبل تشخيص الحالة بأنها موت من الجوع أو العطش .

١٨٨- الموت من البرد :

نادرا ما يصادف ذلك فى جمهورية مصر العربية لارتفاع درجة الحرارة نسبيا حتى فى فصل الشتاء ونادرا ما يؤدي انخفاض درجة الحرارة بمفرده إلى حدوث الوفاة ولكن اقترانه بظروف اخرى مثل الجوع وتعريه الشخص من الملابس والاجهاد البدنى تؤدي فى بعض الحالات إلى الموت خاصة إن كان الشخص حديث الولادة أو طاعنا فى السن - وتصادف هذه الحالات أيضا فى حالات الاغتصاب التى تحدث فى العراء حيث يترك الجانى ضحيته عارية من الملابس فى حالة غيبوبة الأمر الذى قد ينهى بوفاتها من البرد . وعند التعرض لرياح باردة (أقل من درجة الصفر المئوى) قد يتعرض الشخص لما يعرف بعضة الصقيع الذى قد يؤدي إلى حالة غرغرينا بالأطراف .

والبرد الشديد مع الجفاف اقل خطرا منه مع وجود الرطوبة .

١٨٩- علامات الموت من البرد :

بهاتة عامة بلون الجثة وتظهر الزرقة الرمية على هيئة بطش متفرقة بلون أحمر فاتح واحمرار ملتحمة العينين .

والجثة فى هذه الحالات قد توجد فى حالة تخشب نتيجة التجلد ويجب التفرقة بين هذه الحالة وحالة التيبس الرمية وذلك بوضع الجثة فى مكان دافىء فيختفى التخشب ويظهر عليها الارتخاء الرمى الأولى ليعود التيبس الرمى للظهور بعد الفترة المعتادة كما أن التعفن الرمى يتوقف تماما فى هذه الجثة بحيث إذا صادفتنا جثة متجمدة بها بعض علامات التعفن فذلك دليل إلى حدوث التعفن بالجثة قبل تجمدها وأن هناك سببا آخر للوفاة خلال البرد .